فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف
التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال
نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل
منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني
كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد روا
امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم
كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة او مبهمة
بيانها تتفيؤا ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات
التي لها ظلال متفيئة وقرا حمزة والكسائي تروا بالتا
وقرا ابو عمرو بالتا تتفيؤا بالتا عن اليمين والشمايل
عن ايمانها وشمايلها اي عن جانبي كل منها استعارة من
يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار
اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله
سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد
من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او
الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد
البعير اذا طأطأ راسه ليركب او سجدا حال من الظلال
وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع
الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير
الله

55
الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ
او واقفة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام
في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى
فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان
الدخور من اوصاف العقلا وقيل المراد باليمين والشمايل
يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذة
في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له
فان الظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع
الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من الغرب واقعة
على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره
طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل
السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي
الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سما والملايكة عطف
على المبين به عطف جبريل على الملايكة للتعظيم او عطف
المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملايكة
ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملايكة تكرير لما في
السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد به ملايكتها
من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلا كما
استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى
من اطلاق من تغليبا للعقلا وهم لا يستكبرون عن عبادته
يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من
فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو
القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون
او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)